للحديث المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اى قدر شبر طوقه من سبع ارضين وزعم ان المراد
سبع من سبع اقاليم خروج عن الظاهر بغير دليل على ان الاصل فى العقوبات المماثلة ولانتم
الآن طوق الشبر من سبع طبقات الارض وفى حديث البيهقى اللهم رب السموات السبع وما اظللن
ورب الارضين السبع وما اقللن وجمعها بالياء والنون شاذ قيل وحكمته ان يكون عوضا
عما فاتها من ظهور علامة التانيث مدبر مصرف امور الخلايق المخلوقات بحسب ما تقتضيه له
حكمته البالغة وعبر بالمصلحة اراد التدبير الابنوى لان عموم رحمته تعالى اقتضى اقامة المصالح
الدنيوية على المومن والكافر لا الاخروى لأن غاية الكفار النار المؤبدة عليهم فالمدبر العالم
بادبار الامور وعواقبها ومقدر المقادير ومجريها وجمع الخلايق على انه جمع خليقة بمعنى الطبع
خلاف الظاهر أجمعين تاكيد ناص على شمول تدبيره تعالى لكل مخلوق وبعث من ارسل الرسل
جمع رسول وهو انسان حر ذكر من بنى آدم اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه سواء كان له كتاب انزل
عليه ليبلغه ناسخا لشرع ما قبله او غير ناسخ له او على من قبله وامر بدعوة الناس اليه ام لم يكن
له ذلك بان امر بتبليغ الموحى اليه من غير كتاب ولذلك كثرت الرسل اذ هم ثلثمائة وثلاثة
عشر وقلت الكتب اذ هى التورية والانجيل والزبور والفرقان وصحف آدم وشيث وادريس وابراهيم
وهو اخص من النبي فانه انسان حر ذكر من بنى آدم اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه صلواته
اى رحمته المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لمرتبتهم على غيرهم ونظر
بعض الشراح فى تعبيرهم لها بالرحمة لأنها عطفت عليها فى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
ولأنها مستحيلة فى حقه تعالى وتصويبه انها معفو غير سديد لانها اخص من مطلق الرحمة
وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولان المراد بها كما مر فى حقه تعالى غايتها كساير الصفات
المستحيل ظاهرها عليه تعالى وسلامه اى تسليمه اياهم من كل آفة ونقص عليهم وهذه الجملة
الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى الى متعلق بباعث المكلفين جمع مكلف وهو البالغ العاقل
من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن
وهم فيه كما بينه السبكى فى فتاويه واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قال الكلبى
وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وايمانهم بالتورية كما عليه دل قوله تعالى انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى الآية لا يدل انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به تبرعا منهم وليس منهم
رسول عند الله عند جماهير العلماء واما قوله تعالى الم ياتكم رسل منكم فالمراد به من احدكم وهم الانس

على حد قوله تعالى

مخطوطات جامعة الرياض

على حد قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا من الملائكة بالنسبة له
لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا لانه مرسل اليهم عند جماعة من ائمتنا المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت
الى الخلق كافة بل اخذ بعض المحققين من ائمتنا بعمومه حتى للجمادات بان ركب فيها عقل حتى امنت به
وقول الفخر الرازى فى تفسير ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم اجمعنا على ان المراد الجن والانس دون
الملائكة مردود او مراده باجماع الخصمين اذا جمعنا انما يقال لذلك غالبا لا لاجماع كل الامة
على ان هذا الاخذ من مثل الرازى بل من مثل ابن المنذر وابن جرير واما غير نبينا صلى الله عليه وسلم
فغير مرسل اليهم قطعا اذا تقرر ذلك فاطلاق المصنف بعث الرسل الى المكلفين ليس المراد به عمومه
كما عرفت فان قلت تكليف الملائكة من اصله مختلف فيه قلت الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضرورى فيهم فالتكليف به
تحصيل للحاصل وهو محال والتكليف الزام ما فيه كلفة وهو الواجب والحرام دون المندوب والمكروه اذ لا
تكليف فيهما حقيقة لهدايتهم مصدر مضاف للفاعل او المفعول اى لاجل دلالتهم اياهم على سلوك
سبيل الهدى وتجنب طرق الردى ثم بعد هذه الدلالة منهم من تحصل له الهداية بمعنى الوصول وهم المؤمنون
ومنهم من لا تحصل له وهم الكافرون ودليل اطلاقها عليهما خلافا للمعتزلة واما ثمود فهديناهم اى
دللناهم فاستحبوا العمى على الهدى اى اختاروا الضلال على الهدى اى الاسلام والذى للرسل وهو الاول واما الثانى
فيختص تعالى به قال الله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال انك لا تهدى من احببت وبما قررته علم
ان اللام فى كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة عليه لان افعاله تعالى لا تعلل
بالاغراض لما يلزم على ذلك الذى ذهب اليه المعتزلة من تحتمهم الله تعالى مما هو منزه فى حقه وبيان شرايع
جمع شريعة فعلية بمعنى مفعولة من شرع بين وهى لغة مشرعة الماء اى مورد الشارب واصطلاحا وضع
الهى سايق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما يصلحهم فى معاشهم ومعادهم الدين الاضافة فيه
بيانية كما علم من تفسير الشريعة بما ذكر اذ هو هنا ما شرعه الله تعالى من الاحكام المشروعة وعنده هى ذلك الوضع
الالهى الى اخره ويصح ان يكون على معنى اللام بان يراد بالشرايع الاحكام وبالدين الملة والاسلام
قال تعالى افغير دين الله يبغون ومن يبتغ غير الاسلام دينا ان الدين عند الله الاسلام ويطلق ايضا
على العادة والسيرة والحساب والقهر والقضاء والحكم والطاعة والحال والجزاء ومنه مالك يوم الدين
كما تدين تدان والسياسة والراى وداء وعصى واطاع وذل وعز فهو من الاضداد قيل ولو قال لبيان
كان احسن ليكون ذاكرا للهداية وسببها وليس فى محله لما تقرر ان الهداية هنا بمعنى الدلالة وهى بيان

Copyright © King Saud University